والحمد لغة المشهور هو الثنا باللسان على المحمود بجميل الصفات
سوا تعلق بالفضايل او بالفواضل وان شيت قلت هو الثنا
بالكلام الخ وهو احسن ليتناول التعريف الحمد القديم والحادث
بخلاف الاول فانه لا يتناول الحمد القديم اذ اللسان لا يكون الا
للحوادث والشكر الثنا باللسان او بغيره اذا كان ذلك الثنا
مقابلا للنعم فالحمد اخص من الشكر بحسب محله و اعم
بحسب متعلقه والشكر على العكس وقد استدل كثير من الايمة على
كون الشكر اعم بحسب المحل بقول الشاعر ؞
افادتكم النعماء مني ثلاثة ؞ يدي ولساني والضمير المحجبا ؞
وفي الاستدلال به نظر اذ لم يطلق الشاعر لفظ الشكر على الثلاثة
حتى يستدل بلفظه وقد يجاب بان فيه استدلالا معنويا من
حيث انه جعل استعمال الثلاثة جزا للنعمة عرفا وكل جزا للنعمة
عرفا فهو شكر لغة فينتج من الشكل الاول استعمال الثلاثة شكر
لغة وهو ظريف فاحفظه ولا شك ان مولانا جل وعز مثنى عليه
بالقلوب بما عرفته من كمال ذاته وصفاته وابدت ذلك العقول
بالادلة القاطعة حتى انزاحت عنها غياهب الفساد التي انتجها محض
التوهمات والتخيلات وهو اعظم مراتب الثنا وافضله وهو جل وعلا
مثنى عليه ايضا بالالسنة بما تقر به من انفراده جل وعز بصفات
الجلال والكمال وما اعترفت به من العبودية له والتسليم لاقداره
والشهادة له بالوحدانية ولا خفا انه ما شكر الله تعالى عبد لم يحمده
بلسانه على ما جا به الحديث لانه المنبي عما في الضمير وضعا والمظهر له
حقا هو النطق وحقيقة معنى الشكر اشاعة النعمة والابانة عنها
ونقيضه وهو الكفران ينبي عن الستر والتغطية ولا شك ان الاقتصار
في الشكر على القلب فيه نوع من التغطية الا ان هذا الثنا باللسان وان

كان

كان له تشرف ما على فهو فرع عنه وبيانه عنه يستحق الشرف
والاكان تعافا وهو تعالى مثنى عليه ايضا بساير الاركان بما تعبدت
به من الاستسلام والطاعة لاوامره جل وعز والعكوف على خدمته
وايثاره جل وعز على كل ما سواه ومثنى عليه بالاحوال بما اثبتته
شواهد الفطرة وعلامة الحدوث في جميع العالم جملة وتفصيلا من
عظيم افتقارها على كل حال اليه جل وعز وبما اثبتته من وجوب
وجوده تعالى وكمال علمه وقدرته وارادته وحياته وغير ذلك
مما هو مقرر في محله وهذا النوع من الثنا في العالم اعم مما قبله
واليه الاشارة بقوله سبحانه وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم انه تسبيح يفقه بالقلوب الزكية ذوات الانظار السديدة
ولا يسمع بالاذان فقد استبان بما ذكرناه جل وعلا هو المحمود المثني
عليه بلسان الحال وبلسان المقال وبالجنان والاركان مع تعذر ايفا
ذلك كله بالنزر اليسير مما لا يتناهى من صفات الجلال والجمال
اللهم لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك هذا ما يتعلق
بحمد الخلق وثنايهم عليه تعالى واما الحمد الذي هو صفة له جل وعز
القايم بذاته العلية فهو عبارة عن خبره تعالى وثنايه على نفسه وصفاته
وافعاله ثنا قديما لا اول له ولا اخر ولا ينقطع كلامه جل وعز ولا
ينقص دوامه والالف واللام في الحمد تحتمل ان تكون لاستغراق
الجنس بمعنى ان كل حمد فهو لله تعالى اما بمعنى القيام بذاته تعالى
العلية كحمده القديم واما بمعنى انه فعله واختراعه جل وعز كالحمد
القايم بمخلوقه فهو تعالى اما ان يثني على نفسه بنفسه او بنفسه على
فعله او بفعله على نفسه او بفعله على فعله فكل الثنا اذن مضافا
اليه جل وعز وان اختلفت جهة الاضافات ويحتمل ان تكون اللام

Copyright © King Saud University